

## المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية: بين المتبينين والمنتقدين

### ***THE PRAGMATIC APPROACH IN ANALYZING QUR'ANIC DIALOGUES: BETWEEN ADVOCATES AND CRITICS***

Muhammad Hashimee<sup>1</sup>, Azlan Shaiful Baharum<sup>2</sup>, Abdul Azim Mohamad Isa<sup>3</sup>,  
Khalid Bin Ludin @ Jamaluddin<sup>4</sup>

<sup>1</sup>Calon PhD, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), Malaysia. Pensyarah, Universiti Islam Selangor (UIS), Malaysia, [muhammad@uis.edu.my](mailto:muhammad@uis.edu.my)

<sup>2</sup> Profesor Madya, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), Malaysia, [azlan\\_arab@usim.edu.my](mailto:azlan_arab@usim.edu.my)

<sup>3</sup> Pensyarah Kanan, Universiti Teknologi MARA (UITM), Malaysia, [abdul\\_azim7911@uitm.edu.my](mailto:abdul_azim7911@uitm.edu.my)

<sup>4</sup> Pensyarah, Universiti Islam Selangor (UIS), Malaysia, [khalid@uis.edu.my](mailto:khalid@uis.edu.my)

*Artikel diterima: 04 Mac 2025 | Selepas Pembetulan: 15 Mei 2025 | Diterima untuk terbit: 26 Mei 2025*

### ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية وذلك في ظل تعدد المقاربات اللغوية والتفسيرية التي تناولت الحوارات القرآنية كمحور رئيسي لها. وهذا الوضع لا يستدعي أي غرابة إذ إن النصوص القرآنية ومعانيها تعد أقدم الكلام وأكثرها ثراء من حيث المخرجات والنتائج سواء على صعيد المباني أو المعاني. تقدم المقاربة التداولية إطارها التحليلي من خلال النظر إلى الحوارات القرآنية بناء على سياقها التواصلية في محاولة إدراك حقائق المعاني على ما هي عليه داخل قالب تفاعلي بين أطراف المتحاورين من المتكلم والمستمع. من خلال هذه المحاور، انطلقت جهود عديدة في تبني المقاربة التداولية عبر البحوث والدراسات التي تنظر إلى الحوارات القرآنية ومعانيها كتحصيل حاصل في تبادلات الكلام بين الأطراف المعنية فيها. الخطوة التي يراها المؤيدون للمقاربة التداولية على أنها من قبيل المحاولات الحديثة في دراسة النصوص القرآنية ومعانيها. وفي الآن ذاته أثارت هذه الحركة انطباعات مختلفة بين المشككين والمنتقدين لتطبيق المقاربة التداولية في التعامل مع الحوارات القرآنية، الخطوة التي يراها أصحاب هذا الاتجاه

على أنها محاولة تقديم صبغة غربية في النظر إلى الحوارات القرآنية دون تقديم جديد في المعاني على غرار ما قدمه العلماء والمفسرون. توصلت هذه الدراسة إلى أن المقاربة التداولية تحقق جدارتها في تحليل الحوارات القرآنية من خلال التبنى بالفكرة الأساسية التي تنظر إلى القرآن الكريم كالمُرسل أو المتكلم، بينما يعتبر الناس هم المستقبلون أو المتلقون. وهذا النظر أثبت بعدا تداوليا للقرآن الكريم بشكل عام حيث برر جدوى المقاربة التداولية في تحليل واستيعاب الحوارات القرآنية. بينما تمسك المنتقدون لهذه المقاربة بقولهم على محدودية الدراسات التداولية في تقديم الجديد حول المعاني الحوارات القرآنية وافتقارها إلى الالتزامات تجاه التفسيرات التقليدية، مما يستدعي المزيد من المجهودات والدراسات في تحقيق الانسجام بين المفاهيم التداولية والتراث التفسيري.

### الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم، التداولية، الحوارات القرآنية، التواصل، الحوار.

### Abstract

*This study aims to highlight the pragmatic approach in analyzing Qur'anic dialogues, given the diversity of linguistic and interpretive approaches that have addressed Qur'anic dialogues as a central focus. This is not surprising, as Qur'anic texts and their meanings are considered the most sacred and richest in terms of outcomes and interpretations, both structurally and semantically. The pragmatic approach provides its analytical framework by examining Qur'anic dialogues based on their communicative context, attempting to grasp the true meanings as they exist within an interactive framework between the interlocutors—the speaker and the listener. Through these aspects, numerous efforts have emerged in adopting the pragmatic approach through research and studies that view Qur'anic dialogues and their meanings as a natural result of verbal exchanges between the involved parties. Supporters of this approach regard it as a modern attempt to study Qur'anic texts and their meanings. At the same time, this movement has sparked varied reactions among skeptics and critics regarding the application of the pragmatic approach to Qur'anic dialogues. Critics argue that this approach introduces a Western perspective in analyzing Qur'anic dialogues without offering new insights beyond what has already been provided by scholars and exegetes. The study concludes that the pragmatic approach proves its effectiveness in analyzing Qur'anic dialogues by adopting the fundamental idea that considers the Qur'an as the sender or speaker, while people are the receivers or listeners. This perspective establishes a pragmatic dimension for the Qur'an in general, justifying the pragmatic approach as a valid method for analyzing and understanding Qur'anic dialogues. However, critics argue that pragmatic studies remain limited in providing new insights into the meanings of Qur'anic dialogues. This necessitates further efforts and studies to achieve harmony between pragmatic concepts and the classical interpretation.*

### Keywords

*Qur'an, pragmatics, Qur'anic dialogues, communication, dialogues.*

## ١. المقدمة

تعد الحوارات القرآنية من أكثر الوسائل التي تعبر من خلالها فحوى الآيات القرآنية ومعانيها، ما يثبت هذا الواقع كثرة النداءات التي استخدمها القرآن الكريم من بينها " يا أيها الذين آمنوا"، "يا أيها الناس"، "يا أيها النبي" وغيرها من أساليب النداء الإلهي التي غالبا تأتي تمهيدا لمباشرة الحوار في الآيات القرآنية. وفي الوقت ذاته، يشهد كثير من السور والآيات القرآنية وقوع تبادل الكلام بين الأطراف فيه سواء في حوار الله تعالى، حوار الأنبياء، حوار الكفار، حوار الأولياء والصالحين وغيرها من الشخصيات المذكورة التي تثبت هيمنة أساليب الحوار كإحدى منصات مهمة التي اتخذها القرآن الكريم في توصيل الأفكار للقارئ المتأملين. نظرا لأهمية هذه القضية، تتعدد المقاربات والاتجاهات في النظر إلى الحوارات القرآنية وتحليلها واستخراج مضامينها ومعانيها. ومن أحدث هذه المقاربات هي المقاربة التداولية التي تحلل الحوارات القرآنية في سياقها التواصلية على حسب ورودها في تفاعل المتحاورين. كما قدمت المقاربة التداولية اتجاهاتها الخاصة في تحقيق وراء معاني الحوارات القرآنية مبنية على محاورها المحددة. الأمر الذي أثار جدلا حادا بين القبول والرد بهذه المقاربة في سعيها لجعل الحوارات القرآنية في نطاقها التحليلي.

## ٢. مشكلة البحث

يعد اختيار المقاربة المناسبة في تحليل الحوارات القرآنية من الخطوات الحيوية التي تتطلب دراسة عميقة وشاملة في تنفيذها حيث إن القرآن الكريم، بوصفه نصا مقدسا، يحتوي على آيات حوارية كثيرة تتوزع بين السور والآيات، مما يستدعي استخدام مقاربات فعالة لفهم معانيها ودلالاتها بشكل دقيق، بما أن الحوار في القرآن لا يقتصر على تبادل الأفكار، بل يتضمن أيضا أبعادا نفسية واجتماعية. علاوة على ذلك، فإن الحوارات في القرآن الكريم تتسم بتنوع الطبع والأساليب، مما يعكس التباين والاختلاف في حدة التأثيرات بين المتكلم والمستمع على حسب المشاهد الواردة في هذه الحوارات. تشير الدراسات مارلون ودرديري (٢٠١٩) إلى تنوع أساليب الحوارات القرآنية في تقديم الإجابات على الأسئلة المطروحة فيها، حيث تكون الإجابات أحيانا

غير متوقعة، مما يستدعي الكفاءة العالية في فهمها وتحليل معانيها. وهذه المشاهد لا تقتصر على الحوار بين الله والعباد، بل يمتد ليشمل الحوار بين الأنبياء وأقوامهم وحوار شخصيات أخرى في القرآن الكريم من جهة أخرى، تلعب سياقات اللغة دورا محوريا في الحوارات القرآنية. فقد أظهرت الدراسات أن التناسب بين الألفاظ والسياق في القرآن يساهم في تعزيز المعاني (البرودي، ٢٠٢٣). على سبيل المثال، استخدام ألفاظ معينة في سياقات محددة يمكن أن يضيف بعدا إضافيا للكلام، مما يعزز من فعالية الحوار وتأثيره. وفق ما تقدم ذكره، فإن تبني المقاربة التي تتكفل في فهم وتحليل هذا الجانب من الحوار القرآني من شأنه أن يضمن الإحاطة الكلية بمعاني الحوارات القرآنية ومقاصدها. كما أن البعد النفسي والاجتماعي للحوارات القرآنية يمكن أن يكشف عن جوانب جديدة في فهم الأفكار الواردة فيها. تشير دراسة جبريل (٢٠٢٤) إلى أهمية الدور التي تلعبه العناصر النفسية والاجتماعية للكلمات والعبارات في الحوارات القرآنية. وهذا الدور من شأنه توجيه المعاني للحوارات القرآنية إلى نطاق يتجاوز حدود ظاهر العبارات والألفاظ. من خلال ما تقدم، فإن الحوارات القرآنية تشكل محورا هاما في إدراك فحوى الآيات القرآنية ومعانيها، وهي بخلاف الظاهر، تشكل بنية معقدة التي تستدعي الكشف عنها التطرق إلى طبقات عديدة من الكلام، مما يبرر استحالة إدراك الحوارات القرآنية دون تعدي النطاق النبوي للألفاظ والتعابير. تساهم المقاربة التداولية في حل العقدة القائمة في تحليل واستخراج معاني الحوارات القرآنية من خلال محاورها الخاصة وذلك وفق ما عبر عنه مناصري هذه المقاربة. بناء على هذا الرأي، فإن المقاربة التداولية تساعد في استكشاف معاني الحوارات القرآنية من مرجعيتها التواصلية حيث تشير دراسات لقبا وبورغاية (٢٠١٥) إلى أن تحليل الحوارات القرآنية من منظور تداولي يمكن أن يعزز من فهم كيفية تفاعل الكلام بين المتكلم والمستمع، وكيفية بناء المعاني من خلال السياقات المختلفة في الحوار. وهذا الفهم يمكن أن يساهم في معالجة المشكلات المتعلقة بتعدد التفسيرات لمعاني الحوارات القرآنية، حيث أن السياق التداولي (قضية الحوار، موقف المتحاورين، قصد المتحاورين، مجهود المتحاورين) يمكن أن يوضح كيف أن المعاني تتغير بناء على الظروف المحيطة. وفي الاتجاه المقابل، يرى منتقدو المقاربة التداولية على أنها قد تساهم في تعزيز الفهم الشخصي للنصوص، لكنها قد تفتقر إلى الأسس الموضوعية التي يحتاجها الباحثون في

الدراسات القرآنية. حيث أن التركيز على التجربة الفردية في تفسير النصوص قد يؤدي إلى تفسيرات متباينة وغير متسقة. (ثابت بوطالبي والعنبر، ٢٠٢٢). يبرز من هذه الآراء افتقار قضية المقاربة التداولية إلى كلام فاصل بحسم الجدل لدى كل من مويدي ومنتقدي هذه المقاربة وضرورة التطرق إلى حجج الفريقين في نظرهم إلى جدارة المقاربات التداولية في تحليل الحوارات القرآنية.

### ٣. أهداف البحث

تتمثل الأهداف من هذه الدراسة على نحو الآتي:

(أ) تقديم الصورة الأولية للمقاربة التداولية وآلياتها في تحليل الحوارات القرآنية.

(ب) استعراض وجهات النظر المختلفة حول المقاربة التداولية ومدى فاعليتها في تحليل الحوارات القرآنية.

### ٤. أسئلة البحث

(أ) ما هي المقاربات التداولية؟ وكيف تحلل الحوارات القرآنية من خلال هذه المقاربة؟

(ب) ما هي وجهات النظر المختلفة حول المقاربة التداولية وفعاليتها في تحليل الحوارات القرآنية؟

### ٥. أهمية البحث

يعد تحديد المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية أمراً بالغ الأهمية، حيث تساعد هذه المقاربة في استكشاف كيفية بناء المعاني في القرآن الكريم وفقاً للسياقات المختلفة، والعلاقات بين المتكلم والمستمع، والقصد من الحوار. فمن خلال أدواتها التحليلية، توفر هذه المقاربة آلية منظمة لتحقيق الفهم الشامل للحوار القرآني بعيداً عن التفسيرات التقليدية التي قد تكون محدودة في تناولها لبعدها معين للنصوص القرآنية. ومع ذلك، تشير هذه المقاربة جداراً بين الباحثين؛ إذ يرى المؤيدون أنها تساهم في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية واللغوية للحوارات القرآنية، مما يساهم في تعزيز إدراك الدلالات والمعاني للحوارات القرآنية بشكل أكثر دقة. في المقابل، يرى المنتقدون أن

هذه المقاربة قد تفتح الباب أمام تأويلات ذاتية غير منضبطة، مما قد يؤدي إلى اجتهادات فردية تبتعد عن المعنى الأصلي للنص القرآني وتتنافى مع المنهجية التفسيرية التقليدية. بناء على ذلك، فإن دراسة آراء الفريقين حول المقاربة التداولية تتيح إمكانية إجراء تقييم أكثر موضوعية لمدى فاعلية هذه المقاربة في تحليل الحوارات القرآنية، كما تسهم في تحديد مدى توافقها مع الدراسات القرآنية التقليدية والحديثة، مما يساعد في تطوير رؤية متوازنة لاستعمالها في فهم النصوص القرآنية.

## ٦. حدود البحث

يتضح من موضوع الدراسة بأنها لا تحاول الإحاطة بجميع ما يطرأ حول المقاربات المفروضة على النصوص القرآنية إذ إن الإلمام الشامل حول هذه القضية يستدعي شطرا هائلا من المجهود والوقت للذان لا يتيحان فسحة كافية لتحقيق الدراسة من هذا القبيل. على هذا الأساس، حصرت هذه الدراسة محورها في تناول المقاربة التداولية مع اعتبار أنها من المقاربات الحديثة التي تنصب الخطوات فيها على تحليل النصوص القرآنية من جانبها التفاعلي. وهذه الهوية مما يعزز انسجام هذه المقاربة مع الحوارات القرآنية التي هي بالأساس نوع من التواصل الحاصل بين المتكلم والسامع. وقد تحققت معالم هذا النوع من التواصل في مشاهد كثيرة تتوزع بين السور والآيات القرآنية من بينها في حوار الله تعالى، حوار الأنبياء، حوار الكفار، وحوار الأولياء والصالحين. كما تحاول هذه الدراسة في حدودها الموضوعية إبراز الآراء والانطباعات الواردة حول جدوى هذه المقاربة وفعاليتها في تحقيق غرضها المنشود، المحاولة التي تستلزم التطرق إلى وجهات النظر والحجج لدى كل من المتبنين والمنتقدين لهذه المقاربة واستخلاص الاستنتاجات حولها.

## ٧. الدراسات السابقة

شهدت الدراسات اللغوية اهتماما متزايدا بتحليل الحوارات القرآنية من زوايا متعددة، حيث تعددت المناهج التي تتناول هذه الحوارات، ومن أبرزها المقاربة التداولية التي تتيح فهما أكثر عمقا للنصوص القرآنية من خلال دراسة الحوار في سياقه التواصلية. تعتمد هذه المقاربة على تحليل

العلاقة بين المتكلم والمستمع، والقصدية، والاستلزام الحوارية، ومضامين القول، مما يساعد في استكشاف الأبعاد المختلفة التي يتضمنها الحوار القرآني، وليس فقط المعنى الظاهري للنصوص. ومن بين الدراسات التي اعتمدت على هذه المقاربة، ركز زيان (٢٠١٨) على تحليل الحوار في سورة طه، حيث أوضح أن الحوار القرآني يتميز بعدة خصائص فريدة، منها تعدد أطراف الحوار، حيث يمكن أن يتغير المتكلم والمخاطب ضمن مشهد واحد أو عبر مشاهد متعددة، وهو ما يعكس البنية الديناميكية للخطاب القرآني. كما أشار الباحث إلى دور التكرار في الحوارات القرآنية، مؤكداً أن تكرار بعض المشاهد الحوارية لا يؤدي إلى الرتابة، بل يسهم في تعزيز التشويق والإقناع، حيث يكشف كل تكرار عن تفاصيل إضافية تعزز من فهم القصة أو الموقف. بالإضافة إلى ذلك، أكد زيان أن الحوار القرآني يقوم على استراتيجيات الإقناع والتأثير التي تتكيف مع طبيعة السياق والمقام، سواء كان ذلك بأسلوب اللين والرفق أو بالصرامة والجدية، وفقاً لما يتطلبه الموقف الحوارية.

وفي السياق ذاته، تناول مصطفى (٢٠٢٣) الحوار القرآني من منظور الحجاج والإقناع، حيث وصفه بأنه خطاب تفاعلي يسعى إلى توجيه آراء المخاطب والتأثير في مواقفه من خلال البراهين والحجج. وقد استند الباحث إلى أمثلة من الحوارات القرآنية التي تتجلى فيها الحجاجية بشكل واضح، مثل حوار موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، وحوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود، وحوار النبي محمد ﷺ مع أهل الكتاب. وركز مصطفى على دور المقاربة التداولية في تحليل هذه الحوارات، حيث أشار إلى أن هذه المقاربة تأتي أكثر مرونة من المناهج البنوية، التي غالباً ما تقتصر على دراسة التراكيب اللغوية دون التعمق في الأبعاد الحجاجية للخطاب. وأوضح أن الحوارات القرآنية تتجاوز كونها مجرد تبادل للكلام، بل تشكل عملية إقناعية تهدف إلى استمالة النفوس، وتغيير المواقف، وتعزيز الفهم العقائدي والتشريعي، مما يبرر الحاجة إلى استخدام أدوات تحليلية قادرة على استكشاف هذه الأبعاد، وهو ما تقدمه المقاربة التداولية.

من ناحية أخرى، ركزت هاجر (٢٠٢٢) على دور السياق في فهم الحوارات القرآنية، مؤكدةً أن المعاني الضمنية للحوار لا يمكن إدراكها إدراكاً تاماً من خلال تحليل الكلمات فقط، بل يجب

الأخذ في الاعتبار الظروف المحيطة بالحوار، سواء كانت تاريخية، أو اجتماعية، أو نفسية. وقد اعتمدت الباحثة على نظرية الاستلزام الحوارية لبول غرايس، التي تركز على كشف المعاني غير المباشرة في النصوص، والتي قد لا تكون ظاهرة في التعبير الحرفي. واستناداً إلى هذا الإطار النظري، قامت الباحثة بتحليل الحوارات القرآنية في سورتي البقرة ومريم، حيث توصلت إلى أن القرآن يستخدم وسائل بلاغية متنوعة، مثل التوبيخ، والتعجب، والإنكار، والتقرير، والاسترشاد، مما يعزز فهم الأبعاد التداولية للخطاب. وأكدت الباحثة أن مبدأ التعاون في الحوار، الذي اقترحه غرايس، يظهر بوضوح في النصوص القرآنية، حيث يعتمد المتحاورون على افتراض مشترك بأن كل طرف يسعى إلى تحقيق هدف معين من الحوار، مما يجعل تفسير الحوارات يعتمد بدرجة كبيرة على فهم السياق التداولي.

وفي النطاق ذاته، أشار جرعوبة (٢٠١٦) إلى شيوع استخدام المقاربة التداولية في دراسة الخطاب القرآني، حيث لاحظ أن القرآن الكريم يمتلك نظاماً داخلياً للحوار يعتمد على التفاعل بين أطرافه، مما يجعله متوافقاً مع المبادئ الأساسية للمقاربة التداولية. وأكد أن الخطاب القرآني يتميز بتعدد أفعال الكلام، واستراتيجيات التأثير والإقناع، والتكيف مع السياقات المختلفة، مما يعزز قابلية النص القرآني للتحليل التداولي. وأشار الباحث إلى أن هذه المقاربة تساعد في تفسير كيفية انتقال الخطاب بين الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتقرير، وفقاً للموقف الحوارية، مما يجعل الخطاب القرآني أكثر ديناميكية وتأثيراً في المتلقي.

من خلال الدراسات السابقة، يتضح أن المقاربة التداولية أصبحت أداة رئيسية في تحليل الحوارات القرآنية، حيث تساهم في تفسير المعاني وفقاً للسياق التواصلية، والحجاجية، والتداولية، مما يجعلها أكثر مرونة مقارنة بالمنهج التقليدي التي تركز على الجوانب اللغوية المجردة. وقد أثبتت هذه المقاربة جدارتها في تحليل الحوارات من خلال النقاط الآتية:

أ. تحليل الحوار في سياقه التواصلية، مما يساعد في كشف المعاني الضمنية التي تتجاوز المعاني السطحية.

ب. دراسة الأبعاد الحجاجية للحوار، من خلال تحليل استراتيجيات الإقناع والتأثير في النص القرآني

ج. إبراز دور السياق في تشكيل المعنى، من خلال دراسة الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسيّة التي أحاطت بالحوار.

وفي الاتجاه المقابل، يرى المنتقدون على أن تطبيق المقاربة التداولية على تحليل الحوارات القرآنية يواجه عدة إشكاليات، إذ يتركز النقد على الفجوة بين الجانب النظري والتطبيقي في الدراسات التداولية، مما يؤدي إلى استهلاك الجهود في تصنيف أفعال الكلام وإثبات حضورها في التراث الإسلامي، دون تقديم رؤى جديدة حول فهم الحوارات القرآنية. كما أن بعض الدراسات لم تقدم سوى إعادة صياغة لمفاهيم التفسير التقليدي ضمن إطار تداولي، دون إضافة أبعاد تحليلية جديدة.

إضافةً إلى ذلك، يرى النقاد أن الحوار القرآني يختلف عن الحوار البشري، حيث يتطلب تحليله شروطاً موضوعية غالباً ما كانت متوافرة لدى المفسرين الأوائل، لكنها قد تكون مفقودة لدى بعض الباحثين المعاصرين. لذا، فإن الاستفادة من هذه المقاربة تعتمد إلى حد كبير على مدى إلمام الباحث بالدراسات القرآنية وعلومها، بالإضافة إلى قدرته على توظيف المقاربة التداولية بما يخدم تحليل النص القرآني، دون أن يقع في فخ إعادة إنتاج النتائج التقليدية (سليمة، ٢٠٢١).

كما يشير المنتقدون إلى افتقار المقاربة التداولية إلى الالتزام بالنصوص والشروح التراثية التي وضعها العلماء السابقون، وهو ما قد يؤدي إلى انحراف معاني الحوارات القرآنية من مسارها الأصلية. وفي هذا السياق، تؤكد دراسة النعيمي (٢٠٢٢) على أهمية الالتزام بالمنهج الموضوعي في فهم الدين، بدلاً من التركيز على النقد والتقييم دون استناد إلى أصول علمية دقيقة. كما يبرز دارماوان (٢٠٢٤) أهمية الرجوع إلى التراث التفسيري الإسلامي، معتبراً أن إهمال الموروث الفكري الإسلامي في تحليل الحوارات القرآنية قد يؤدي إلى تفسيرات غير متسقة مع الجوهر الحقيقي للنصوص القرآنية.

علاوة على ذلك، يلاحظ أن بعض الباحثين في تطبيقهم للمقاربات التداولية ينحسرون في تحديد أوجه القصور في التفسيرات التراثية دون تقديم بدائل علمية مرضية لها، مما قد يحد من جدوى المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية. وفقاً لدراسة أماليا وآخرون (٢٠٢٣)، فإن إهمال الباحثين للعوامل المستنبطة من التفسيرات التراثية في تحليلهم للحوارات القرآنية تؤثر تأثيراً محورياً في إدراك معانيها الحقيقية. كما أن الاختصار على التأويلات الفردية دون اللجوء إلى أدوات تحليلية متقدمة قد يؤدي إلى ابتعاد التفسير عن عمقه الحقيقي، كما أشار إليه البعاج (٢٠٢٢)، الذي شدد على أهمية استخدام المقاربة التداولية دون انحياز لتحقيق فهم دقيق للحوارات القرآنية.

كما أظهرت الدراسات تقليل الباحثين في تطبيقهم المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية من أهمية التفسيرات التراثية التي تشكل عاملاً هاماً في فهم السياقات التاريخية للحوارات القرآنية. فقد أكد التميمي (٢٠٢٤) أن تحليل الحوارات القرآنية تتطلب دراسة متأنية للآثار التاريخية التي ساهمت في تطوير أساليب فهم النصوص عبر العصور. وعليه، لا بد أن تتجاوز المقاربة التداولية من كونها مجرد جدل سطحي حول التواصل القائم بين المتحاورين، ليشمل تحليلاً أعمق لمساهمة المفسرين الأوائل في بناء تأويلات قائمة على خلفيات علمية واجتماعية وثقافية متكاملة لهذه الحوارات.

من ناحية أخرى، يتطلب تبني المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية التعاطي مع العوائق الثقافية والفكرية التي قد تؤدي إلى تحريف الفهم الصحيح لهذه الحوارات. فقد أشارت حليلة (٢٠٢١) إلى أن تحليل الحوارات القرآنية ينبغي أن يستند إلى دراسة السياق الثقافي والفكري للمفسرين، لضمان دقة التحليل واستيعاب الأبعاد المختلفة للنصوص القرآنية. ومن هذا المنطلق، فإن الاستفادة من المقاربة التداولية لا ينبغي أن تكون منفصلة عن أصول التفسير الإسلامي، بل يجب أن تتكامل معه لتقديم رؤية أكثر شمولية وموضوعية.

رغم ما تقدمه المقاربة التداولية من أدوات تحليلية حديثة، إلا أن الاعتماد المفرط عليه دون ضوابط قد يؤدي إلى تحليلات غير متسقة مع الحوارات القرآنية. فقد أشار محمد (٢٠٢٤) إلى أن غياب المنهجية الواضحة في دراسة الحوارات القرآنية قد يجعل المقاربة التداولية عرضة للتأويلات غير

الدقيقة، مما يقلل من فاعليتها في تقديم استنتاجات متسقة مع السياق الزمني والمقصد القرآني. كما يلفت حسن وعلي (٢٠٢٤) الانتباه إلى أن التعامل مع اختلافات العلماء في تفسيرهم للحوارات القرآنية ينبغي أن يكون مبنيًا على العدل والإنصاف، بحيث يتم استيعاب تنوع الرؤى التفسيرية بدلاً من تقليل قيمتها أو اعتبارها متعارضة مع المقاربات الحديثة.

وفق هذا الإطار، أشار خاكبور (٢٠٢١) إلى ضرورة الجمع بين المفاهيم التداولية والتفسيرات التراثية لتحسين المقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية وتعزيز كفاءة هذه المقاربة في التعامل مع النصوص القرآنية. على هذا النحو، يمكن تحقيق تكامل بين المناهج الحديثة والموروثات التراثية، بما، مما يسمح بفهم أكثر عمقا للحوارات القرآنية.

## ٨. نتائج البحث

تعد المقاربة التداولية من المقاربات الحديثة التي تنظر إلى الحوارات القرآنية من جانبها التواصلية. لقد أثبتت المقاربة التداولية إمكانياتها في تحليل الحوارات القرآنية من خلال تبني الدراسات اللغوية لهذه المقاربة في تعاملها مع النصوص القرآنية سواء في الكشف عن البعد الضمني للحوارات القرآنية أو التحقيق عن عناصرها الحجاجية أو التطرق إلى السياق التداولي لهذه الحوارات.

على الرغم من ذلك، فإن المقاربة التداولية كأى جهود بشرية لم تأت مثالية دون شوائب، فهناك دائما مجالات سائخة في تطوير هذه المقاربة لا سيما في سبل تعاملها مع الحوارات القرآنية التي أصبحت مدعاة لشكوك لدى المنتقدين حيث برروا وجهات نظرهم حول محدودية هذه المقاربة في تحليل الحوارات القرآنية بذريعة تخليها عن التفسيرات التراثية.

وعليه، فإن إيجاد حل لحسم الصراع القائم بين المتبنين والمنتقدين للمقاربة التداولية في تحليل الحوارات القرآنية تتمثل في تحقيق التكامل بين المقاربات الحديثة والتفسيرات التراثية للقرآن الكريم. وهذه المحاولة ليست بمهمة مستحيلة كون التداولية برمتها هي نتاج مختلف الحقول المعرفية والعلوم اللغوية ولم تكن يوما من الأيام تدعي الاستقلالية والانفصال عن باقي العلوم والفنون. بناء على هذه الملاحظة، فإن بناء العملية التحليلية المستندة إلى المقاربة التداولية والتفسيرات التراثية تشمل

إيجاد دور لتفسير الأئمة في خطوات التحليل كأن يكون السياق التداولي المعتمد في التحليل يتم تعزيزه بكتب التفاسير والمراجع الإسلامية أو أن تأتي استنتاجات التحليل معرضة للنقاش على حسب اختلافات الآراء العلماء والمفسرين الواردة في الكتب والتفاسير. ترى الدراسة بأن هذه الخطوات هي المسار الصائب في تطبيق المقاربة التداولية وضمن وملاءمتها بقديسية الحوارات القرآنية كجزء لا يتجزأ من القرآن الكريم.

## ٩. الخلاصة

تحقق المقاربة التداولية دورها في تحليل الحوارات القرآنية من خلال توريث فكرة النظر إلى المعاني ضمن إطارها التواصلية، حيث أثبتت قدرتها على تحليل الأبعاد الضمنية للنصوص، واستكشاف الآليات الحجاجية، وتفسير السياق التداولي للحوارات القرآنية. ومع ذلك، تعرضت هذه المقاربة لعدد من الانتقادات، حيث يرى بعض الباحثين أنها تعاني من قصور في الاعتماد على التفسير التراثي، مما قد يضعف فعاليتها في تحليل الحوارات القرآنية. استناداً إلى هذا الواقع، ظهرت الحاجة الملحة إلى إيجاد تكامل بين المقاربات الحديثة والتفاسير التقليدية، مما يتيح تحقيق توازن بين المقاربات اللغوية المعاصرة والموروث التفسيري الأصيل. ونظراً لأن التداولية بطبيعتها نشأت من تداخل التخصصات المختلفة، فإن دمجها مع المصادر التفسيرية يعد خطوة منطقية لتعزيز فعاليتها في دراسة القرآن الكريم. بناءً على ذلك، توصي الدراسة بضرورة الاستناد إلى كتب التفسير والمراجع الإسلامية عند تحليل الحوارات القرآنية وفقاً للمقاربة التداولية، بالإضافة إلى طرح نتائج التحليل في إطار نقاش علمي يعتمد على تعددية آراء المفسرين. ومن خلال هذه المنهجية، يمكن ضمان ملاءمة التحليل التداولي مع قديسية القرآن الكريم، مما يساهم في تعزيز فهم أعمق وأكثر توازناً للحوارات القرآنية.

## المراجع :

- Alfiyan Darmawan. 2024. *Manhaj al-Shaykh ‘Abd Allāh ibn al-Ṣiddiq al-Ghumārī fi Naqd al-Tafsīr al-Bid’iyyah*. Majallat al-Nūr al-‘Ālamiyyah lil-Qur’ān wal-Aḥādīth lil-Dirāsāt wal-Abḥāth. Mu’assasat al-Nūr al-Ṭullābiyyah al-Islāmiyyah al-Dākhiliyyah: Indūnisiyā.
- Amalia, R., Badruzaman, A., Noorhidayati, S., Zulfikar, E., & Chafidhoh, R. (2023). *Tafsīr Intelektual Qur’an Karim: Epistemologi Keunikan Dan Kebarnan Karya Mahmud Yunus*. Semiotika-Q Jurnal Semiotika Al-Qur An, 3(1), 121-136.
- ‘Āmir ‘Alī al-Nu‘aymī. 2024. *Mushkilat al-Manḍū‘iyyah ‘inda al-Baḥīth al-Muslim fi Fahm al-Dīn al-Akbar*. al-Majallah al-Duwaliyyah li-Nashr al-Buḥūth wal-Dirāsāt: al-Urdunn.
- ‘Abd al-Salām Milād Jibril. 2024. *al-Dalālah al-Nafsiyyah lil-Lafẓ al-Ḥubb fi Siyāq al-Khiṭāb al-Qur’ānī*. Majallat Kuliyat al-Tarbiyyah. Jāmi‘at Baḡhāzī: Lībiyā.
- Farkī Aḥmad Marliyūn wa Aḥmad Dardīrī. 2019. *Uslub al-Hakīm fi al-Qur’ān al-Karīm: Dirāsah Taḥlīliyyah Balāghiyyah*. Majallat Lughawiyah. al-Jāmi‘ah al-Islāmiyyah Maḥmūd Yūnus: Indūnisiyā.
- Ḥusayn Khākbūr. 2021. *Tashkīb Aḍrār al-Tafsīr al-‘Ilmi min Wajbat Naẓar al-‘Allāmah al-Ṭabaṭabā‘i fi Tafsīr al-Miẓān*. Majallat Ishkālāt fi al-Lughah wal-Adab. Jāmi‘at Tāmangist: al-Jazā‘ir.
- Īmān Jar‘ubah. 2016. *Alīyyat Taḥlīl al-Khiṭāb al-Qur’ānī fi Daw’ al-Manābij al-Lisāniyyah al-Ḥadīthah: Qirū‘ah fi Ba‘ḍ Ijrā‘at al-Manhaj al-Tadawuli*. Majallat Rafūf. Jāmi‘at Aḍrar: al-Jazā‘ir.
- Jāsib Ḥasan wa Farḥān ‘Alī. 2024. *al-Manhaj al-Ishārī fi Tafsīr al-Qur’ān: Tafsīr Mawāhib al-Raḥmān lil-Sabẓawārī Unmūdhajan*. Majallat Midād al-Ādāb. al-Jāmi‘ah al-‘Irāqiyyah: al-‘Irāq.
- Jalāl Sulaymah. 2021. *al-Muqarabah al-Tadawuliyyah lil-Khiṭāb al-Qur’ānī fi al-Buḥūth al-Akādīmiyyah: Af‘al al-Kalām Unmūdhajan*. Majallat Kuliyat al-Ādāb. Jāmi‘at al-Kūfah: al-‘Irāq.
- Mīdūnah Ḥājar. 2022. *al-Istīzām al-Ḥiwārī fi al-Qur’ān al-Karīm: Dirāsah Tadawuliyyah li-Namādhij Mukhtarab. Dirāsah Mataṭṭlab Muqaddam li-Nayl Darajāt al-Majistīr fi al-Lughah al-‘Arabīyyah wa Adābihā*, Kuliyat al-Lughah wal-Ādāb, Jāmi‘at Muḥammad Buḍīyāf, al-Jazā‘ir.
- Muḥammad Hādī al-Ba‘āj. 2022. *Manhaj al-Ālūsī fi al-Naqd al-Naḥwī fi Tafsīrīh Rūḥ al-Ma‘ānī*. Majallat Kuliyat al-Fiqh. Jāmi‘at al-Kūfah: al-‘Irāq.
- Muḥammad Ziyān. 2018. *al-Ḥiwār al-Qur’ānī: Ab‘ādūh wa Maqaṣidūh al-Tadawuliyyah, Surāt Ṭabā Unmūdhajan*. Majallat Ma‘ārif: Qism Khāṣ bil-Ādāb wal-Lughāt. Jāmi‘at Abū Bakr: al-Jazā‘ir.
- Mūsā Laqbāl wa Raziq Būrgāyah. 2015. *Marja‘iyyat al-Tanṣīl fi al-Khiṭāb al-Qur’ānī: Muqarabah Tadawuliyyah*. Majallat al-Ādāb wal-‘Ulūm al-Insāniyyah. Jāmi‘at Tībsah: al-Jazā‘ir.
- Thābit ‘Abd al-‘Azīz wa Būṭālī Fayṣal. 2021. *Tajalliyāt al-Qiyām al-Insāniyyah fi Maqaṣid al-Qur’ān fi al-Kitābāt al-Mu‘āṣirah*. Majallat al-Mi‘yār. Jāmi‘at al-‘Amīr ‘Abd al-Qādir lil-‘Ulūm al-Islāmiyyah: al-Jazā‘ir.
- Sa‘d Muḥammad ‘Alī al-Tamīmī. 2024. *Athar al-Qur’ān al-Karīm fi Taṭawwur al-Balāghah wal-Naqd*. Majallat al-Baḥīth al-Jāmi‘ī lil-‘Ulūm al-Insāniyyah. Jāmi‘at Ibb: al-Yaman.

- Saḥar Muṣṭafā Ibrāhīm al-Ma'nā. 2023. *Alīyyāt al-Ḥijāj fī al-Ḥiwār al-Qur'ānī: Ḥiwār Nuḥ 'alayhi al-salām ma'a Ibnub Unmūdḥajan*. Majallat Kulliyat al-Lughah al-'Arabiyyah bi-Itāy al-Bārūd. Jāmi'at al-Azhar: Miṣr.
- Şiddīq Muḥammad. 2024. *Tāriḫ Mustā'ad: Istrāṭijīyyāt al-Qirā'ah wal-Tafsīr fī al-Manhaj al-Tāriḫī al-Jadīd*. Majallat al-Bāḥith al-Jāmi'ī lil-'Ulūm al-Insāniyyah. Jāmi'at Ibb: al-Yaman.
- 'Umar 'Abd Allāh Nāyif al-'Anbar. 2022. *al-Dars al-Qur'ānī bayna al-Manhajayn al-Qaṣaṣī wal-Aslūbī: Dirāsah Waṣfiyyah*. Majallat Ibn Khaldūn lil-Dirāsāt wal-Abḥāth. Jāmi'at al-Isrā': al-Urdunn.
- 'Uthmān Ḥalimah. 2021. *Asbāb Akḥṭā' al-Mustashriqīn fī Tafsīr al-Qur'an al-Karīm: Dirāsah Istiqrā'iyyah*. Majallat al-Mi'yār. Jāmi'at al-Amīr 'Abd al-Qādir lil-'Ulūm al-Islāmiyyah: al-Jazā'ir.
- Yusrā al-Bayrūdī. 2023. *Jamāliyyāt Tanāsuh al-Lafẓ wal-Ṣurah fī al-Qur'an: Lafẓat "Khawāyah" Dirāsah Jamāliyyah*. Majallat al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah lil-Dirāsāt al-Islāmiyyah. al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah Ghazzah: Filasṭīn.